بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد:

خطر الخوارج على الدين والدنيا عظيم جدا، إذ أفسدوا فيهما غاية الإفساد، فلم يطبقوا الدين الصحيح المنقول عن النبي ﷺ، ولم يقيموا دنيا تعود عليهم وعلى غيرهم بالنفع، بل ينطبق عليهم قول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾ [البقرة:٢٠٥].

ولأجل ذلك حذرنا منهم النبي ﷺ وبين صفاتهم في أحاديث كثيرة جدا، وحذر منهم الصحابة والتابعون والأئمة الأعلام.

ومن صفاتهم التي بينها النبي ﷺ -واذكرها لكم مجموعة من الأحاديث النبوية الصحيحة -:

قوله ﷺ: « يَخْرُجُ فِيكُمْ؛ وفي رواية (يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ) قَوْمٌ حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الأَحْلاَمِ، تَحْقِرُونَ صَلاَتَكُمْ مَعَ صَلاَتِهِمْ، وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ، وَعَمَلَكُمْ

مَعَ عَمَلِهِمْ، لَيْسَ قِرَاءَتُكُمْ إِلَى قِرَاءَتِهِمْ بِشَيْءٍ، وَلاَ صَلاَتُكُمْ إِلَى صَلاَتِهِمْ بِشَيْءٍ، وَلاَ صِيَامُكُمْ إِلَى صِيَامِهِمْ بِشَيْءٍ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ، وَيَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَحْسِبُونَ أَنَّهُ لَهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينَ ثُمَّ لاَ يَعُودُونَ فِيهِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يَنْظُرُ فِي النَّصْلِ فَلاَ يَرَى شَيْئًا، وَيَنْظُرُ فِي الْقِدْحِ فَلاَ يَرَى شَيْئًا، وَيَنْظُرُ فِي الرِّيشِ فَلاَ يَرَى شَيْئًا، وَيَتَمَارَى فِي الْفُوقِ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلاَمِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ، هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ» روى ألفاظ هذا الحديث البخاري ومسلم وغيرهما من أصحاب السنن.

قوله ﷺ في الحديث: « كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ» **الرمية:** هي الطريدة من الصيد، فشَبَّهَ مُرُوقَهُمْ مِنَ الدِّينِ بِالسَّهْمِ الَّذِي يُصِيبُ الصَّيْدَ فَيَدْخُلُ فِيهِ وَيَخْرُجُ مِنْهُ، وَمِنْ شِدَّةِ سُرْعَةِ خُرُوجِهِ، لِقُوَّةِ الرَّامِي لَا يَعْلَقُ مِنْ جَسَدِ الصَّيْدِ بِشَيْءٍ، ذكره ابن حجر وغيره في شرح الحديث.

فقد ذكر ﷺ في وصفهم جملة من الصفات:

<u>أولاً:</u> غلوهم في العبادة، إذ قال « تَحْقِرُونَ صَلاَتَكُمْ مَعَ صَلاَتِهِمْ، وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ، وَعَمَلَكُمْ مَعَ

عَمَلِهِمْ، لَيْسَ قِرَاءَتُكُمْ إِلَى قِرَاءَتِهِمْ بِشَيْءٍ وَلاَ صَلاَتُكُمْ إِلَى صَلاَتِهِمْ بِشَيْءٍ وَلاَ صِيَامُكُمْ إِلَى صِيَامِهِمْ بِشَيْءٍ »

وابن عباس ﷺ لما ذهب لمناظرة الخوارج الذين خرجوا على علي ﷺ قال في وصفهم: « وَأَتَيْتُ قَوْمًا لَمْ أَرَ قَوْمًا قط أَشَدَّ اجْتِهَادًا مِنْهُم، مُسَهَّمَةً وُجُوهُهُمْ مِنَ السَّهَرِ، كَأَنَّ أَيْدِيَهُمْ وَرُكَبَهُمْ ثَفِنٌ، عَلَيْهِمْ قُمُصٌ مُرَحَّضَةٌ »

ولأجل هذه الصفة يغتربهم الناس ويفتنون، ولذلك قال الإمام اللآجري محمد بن الحسين (٣٦٠هـ) في كتابه الشريعة: « لم يختلف العلماء قديما وحديثا أن الخوارج قوم سوء عصاة لله تعالى ولرسوله؛ وإن صلوا وصاموا واجتهدوا في العبادة، فليس ذلك بنافع لهم ..»

<u>ثانياً:</u> صغار السن ضعفاء العقول، لا حكمة لديهم ولم تربّهم الحياة، فقال: « قَوْمٌ حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الأَحْلاَمِ »

وهذا الوصف ظاهر مشاهد قديما وحديثا، فأغلب من ينتسب إليهم من الأغمار صغار السن، ومما يدلك على ذلك ما ذكره ابن كثير في البداية والنهاية وهو

يصف خروج الخوارج في سنة من السنوات « فكتبوا كتاباً عاماً إلى من هو على مذهبهم ومسلكهم من أهل البصرة وغيرها، وبعثوا به إليهم ليوافوهم إلى النهر، ليكونوا يدا واحدة على الناس، ثم خرجوا يتسللون وحدانا لئلا يعلم أحد بهم فيمنعوهم من الخروج، فخرجوا من بين الآباء والأمهات والأخوال والخالات وفارقوا سائر القرابات، يعتقدون بجهلهم وقلة علمهم وعقلهم أن هذا الأمر يرضي رب الأرض والسموات، ولم يعلموا أنه من أكبر الكبائر الموبقات، والعظائم والخطيئات »

ثالثاً: يستدلون على أعمالهم وأقوالهم بالشرع قال ﷺ : « يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ، وَيَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَحْسِبُونَ أَنَّهُ لَهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ »

ولكنها استدلالات مبنية على قواعد غير صحيحة، بل يتبعون المتشابه، ويتركون المحكم، ويحرفون النصوص وفق أهوائهم، وينقلون النصوص عن العلماء مبتورة محرفة.

رابعاً: ومن أعمالهم « يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ »

وهذا وصف ظاهر في الخوارج قديما وحديثا، فقتالهم موجه إلى المسلمين، ولذلك قاتلوا عثمان وعلي ﷺ، وتقربوا إلى الله بسفك دمهما.

خامساً: وورد في السنة ما يدل على اعتناقهم للتكفير قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِنَّمَا أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمْ رَجُلًا قَرَأَ الْقُرْآنَ، حَتَّى رُئِيَتْ بَهْجَتُهُ عَلَيْهِ، وَكَانَ رِدْئًا لِلْإِسْلَامِ، غَيَّرَهُ إِلَى مَا شَاءَ اللهُ، فَانْسَلَخَ مِنْهُ وَنَبَذَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ، وَسَعَى عَلَى جَارِهِ بِالسَّيْفِ، وَرَمَاهُ بِالشِّرْكِ »، قَالَ حُذَيْفَةُ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّهُمَا أَوْلَى بِالشِّرْكِ، الْمَرْمِيُّ أَمِ الرَّامِي؟، قَالَ: « بَلِ الرَّامِي»

والتكفير أساس من أسس الخوارج لا ينفك عنهم بحال، وهو فتنتهم العظمى التي انطلقوا منها في استحلال ديار، ودماء، وأعراض، وأموال المسلمين.

هذه بعض صفاتهم التي ذكرها النبي ﷺ في السنة، بقي أن يقال:

هل للخوارج وجود في عصرنا؟ ومن هم؟

هذا هو موضوع حلقتنا القادمة بإذن الله تعالى.

وفقنا الله جميعا لما يحبه ويرضاه.

سلسلة

الخوارج

هم العدو فاحذروهم

الجزء الثاني

لفضيلة الشيخ
سعيد سالم الدرمكي

www.bayoona.net